الصراع العربي ـ الصهيوني
من وجهة نظر يهودية

شحاته هارون، يهودي في القاهرة، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، الطبعة الاولى، ١٩٨٧، ١٢٠ صفحة.

هذا الكتاب هو الوحيد، فيما نعتقد، الذي يضمّ مجموعة من المقالات والدراسات التي كتبها شحاته هارون في أوقات متباعدة، ومقابلات صحافية أجريت معه في الصحافة العربية (المصرية والكويتية). والجامع المشترك لمواد الكتاب انها تناولت وضع اليهود في مصر، اضافة الى قضايا الصراع العربي ـ الصهيوني، والموقف منها.

وتحت هذا المحتوى العريض للكتاب، جاءت المواد المتنوعة دون ان تخضع لأي شكل من اشكال التنظيم؛ وهي، بهذا المعنى، لم توضع ضمن فصول وابواب، ولا تمّ ترتيبها نوعياً، أو زمنياً، بل يمكن القول، انها جمعت بشكل عشوائي، لتصبح كتاباً يحتوي بين دفتيه هذا الخليط من المواد المشدودة الى عناوين عريضة، ولكنها هامة، وتستمد أهميتها من عاملين: أولهما الموضوع، وهو الذي شغل، ولا يزال يشغل، اهتمام العرب؛ وثانيهما ان الموضوع يطرح من جانب يهودي مصري، وهو ليس أي يهودي كان.

وهارون المؤلف مصري يساري عمل، ولا يزال يعمل، في سلك المحاماة. وهو يهودي الديانة، كان من بين قلّة قليلة من يهود مصر، الذين صمدوا في وجه محاولات الترحيل والتهجير، ترغيباً وترهيباً، وانخرط، الى جانب غيره من الوطنيين والديمقراطيين المصريين في الحركة المناهضة للصهيونية منذ الاربعينات، وكان بينهم عدد من اليهود المصريين، نذكر منهم هنري كوريل وهيلل شوارتز، وغيرهما ممّن كانوا في عداد قادة ومؤسسي الحركة الشيوعية المصرية.

اضافة الى ما سبق، فان هارون ربط حياته بحياة شعب مصر، فانتمى، مبكراً، الى التيار الوطني التقدمي المصري، وكان من بين الاعضاء المؤسسين لـ «حزب التجمع التقدمي الوحدوي» في مصر، وعمل في اطار الحركة الشعبية باعتباره عضواً في نقابة المحامين المصريين، ولم تدفعه الظروف المعقدة، والمتشابكة، لتغيير مواقفه وسياساته، سواء في الاطار الاجتماعي ـ الوطني، أو في اطار الموقف من قضية فلسطين والصراع العربي ـ الصهيوني.

أمّا مواد الكتاب، فقد ابتدأت بـ «مذكّرة الى الرئيس عبد الناصر»، قدّمها هارون في ١٩٦٧/٢/٢٨، وطالب فيها بتعديل السياسات الرسمية التمييزية المتبعة ازاء اليهود المصريين، وذلك من أجل تطبيق سياسات منسجمة مع الشعارات المطروحة في البلاد، استناداً الى «المبادىء الاشتراكية، بل والى الاشتراكية العلمية».

وأضاف شحاته، في مذكرته، مطالبته الرئيس عبد الناصر بالنضال «من أجل اقناع الحكومات العربية بأن تنحو هذا المنحى؛ ففي هذا كسب لقضية الحرية والديمقراطية والاشتراكية؛ وفي هذا كسب لجماهير واسعة على الصعيدين، الاقليمي والدولي؛ وفي هذا كسب من طريق حرمان الاستعمار والعنصرية الاسرائيلية من اهمّ دعائم دعايتيهما» (ص ١٣ ـ ١٤).

والمادة الثانية في الكتاب، كانت مقالة، نشرت في «الطليعة» المصرية، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤،